Sci. Journal of Oct. 6Uni. (SJO6U), ***ISSN: 2314-8640:*** **Vol. 1(1): 117-132, 2014**
sjou.journals.ekb.eg

النشر في مصر عام ٢٠١٠
مع تحليل لكتابات الشباب في سوق النشر المصري (الجزء الأول)

زين عبد الهادي
قسم المكتبات والمعلومات – كلية الاداب – جامعة حلوان

Received: 03-01-2014
Accepted: 19-02-2014
Published:01-03-2014

*****Corresponding author: E. mail: zhady_411@yahoo.com

المستخلص:–

تسعى هذه الدراسة التي تحمل عنوان النشر في مصر لعام ٢٠١٠ لتحليل واصع سوق النشر في مصر مع تحليل لكتابات الشباب في سوق النشر المصري وبالتالي الإجابة على مجموعة من الأسئلة التالية في سياقاتها المعرفية المختلفة مثل واقع نشر الكتاب عام ٢٠١٠ في مصر وعلاقة ذلك بالتنمية الثقافية المستدامة في كل من البلدين، والملامح الجديدة في مشهد إنتاج الكتاب في مصر في نفس العام، ومدى مشاركة الشباب في مصر في حركة إنتاج الكتب خلال هذا العام، والتعرف على الأعمال الشابة التي نشرت؟ ومن هم هؤلاء الذين يتصدرون المشهد المصري الثقافي الجديد. ثم التعرف على مدى الساعدت الأعمال الشابة التي نشرت عام ٢٠١٠ في التمهيد للتغيرات السياسية التي حدثت عام ٢٠١١ في من مصر. وقد تم الاعتماد على المنهج المسحي الميداني واستخدمت الأدوات الإحصائية والمقابلات الميدانية في سبيل الإجابة على تلك الأسئلة، وكذلك إعداد استبيان جرى توزيعه على شريحة كبيرة من القراء بلغت ١٦٠٠ قارئ في المكتبات ودور النشر، مثل الشباب الذكور فيه ٦٥% من الشريحة، والشابات ٣٥ % من الشريحة، كذلك تم إجراء مقابلات معمقة مع ٣٠ ثلاثين مؤلفا شابا، وكذلك إجراء لقاءات مباشرة (مقابلة معمقة) مع ١٢ ناشرا مصريا خاصة هؤلاء الذين يقومون بالنشر للشباب دون سن الخامسة والثلاثين، كل ذلك بهدف محاولة التعرف على أهم ملامح قضايا ومشكلات النشر التي تعرض لها الشباب عام ٢٠١٠، وحتى يمكن التعرف على القضية بكل أبعادها، ومحاولة تقديم تفسير أولي لظاهرة الربيع العربي وإرهاصاتها في علاقتها بظهور كتاب ومؤلفين جدد من الشباب في مصر.

الكلمات المفتاحية: النشر ، مصر ، المؤلفين الشباب ، ثورات الربيع العربي ، صناعة النشر و التأليف.

المقدمة:

على المستوى العالمي في ١٨ ديسمبر ٢٠٠١ اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارًا بإعلان السنة الدولية للشباب التي تبدأ من ١٢ أغسطس ٢٠١٠ وتزامن إعلان هذه السنة مع الذكرى الخامسة والعشرين للسنة الدولية الأولى للشباب التي أعلنت عام ١٩٨٥ وكان موضوعها المشاركة والتنمية والسلام[1].

أما على المستوى الإقليمي العربي فقد كان عام ٢٠١٠ علامة فارقة في مصر ، فمصر استقبلت عام ٢٠١١ بثورة شعبية

[1] http://social.un.org/youthyear.

All rights reserved. Peer-review under responsibility of October 6 University

أسقطت النظام القائم وتعد نفسها للدخول في مرحلة انتقالية دقيقة إلى الديمقراطية مازالت تعاني منها حتى هذه اللحظة.

لم يأت هذان الحدثان المشار إليهما في الفقرة السابقة من فراغ؛ فثمة سنوات طويلة سابقة شهدت عديداً من الأنشطة السياسية والثقافية كما الصراعات بين سلطة الدولة من جانب وبين المثقفين من جانب آخر شارك فيها الجيل الجديد من الكتاب الشباب، لكن يبدو أن العام ٢٠١٠ أَبَى أن يرحل دون أن يترك تأثيرات عميقة على الحياة السياسية والاجتماعية في الوطن العربي بأكمله تقريبا فيما عرف بظاهرة " الربيع العربي". إذ عمت الثورات والحركات الاحتجاجية معظم أرجاء الوطن، استطاعت بعض الحكومات أن تواجه ذلك بتقديمات الديمقراطية لمواطنيها، فيما سقطت أنظمة أخرى لم يكن في الاعتقاد مع مقتبل العام ٢٠١٠ أنها يمكن أن تتزحزح، مثلما حدث في ليبيا وتونس ومصر، فيما يستمر الربيع العربي طويلا في سوريا واليمن، ولم ينته بعد .

يحتاج الأمر إذا إلى نوع من التروي لدراسة ماحدث وكيف حدث؟، ومن جانب آخر يحتاج العالم العربي إلى تقارير تتسم بالمصداقية، تستطيع قراءة الماضي والحاضر والمستقبل وتعري المسكوت عنه، حيث لابد لهذا العالم أن يتقدم وينافس على المستوى الحضاري والثقافي المنشود والمأمول له بين أمم العالم، خاصة وأنه ذو باع طويل في من دعم الحضارة الإنسانية، ويمتلك طابورًا أطول من شهداء العلم والمعرفة والثقافة والأدب والفن!.

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على كتابات الأجيال العربية الجديدة في مصر للعام ٢٠١٠، ولا تدعي الإحاطة بكل ماتمت كتابته، ولايدعي الباحث أيضا أنه وجد كل المعلومات اللازمة لتقديم تقرير كامل، شأن كل الدراسات التي صدرت عن العالم العربي مثل تلك التي صدرت عن الدول النامية في كونها تعاني من نقص المعلومات والإعتام المعلوماتي والغياب الثقافي، ولذلك تظل كل نتائج هذه الدراسة داخل التقرير مجرد ملاحظات أولية قد تحتاج من الدول نفسها إلى دراسات معمقة تتناول كل ظاهرة ثقافية على حدة، ومثل حالة دراسة الأجيال الثقافية ورؤاها للعالم الذي تعيش فيه.

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة التي إلى الإجابة على مجموعة الأسئلة التالية في سياقاتها المعرفية المختلفة:

١- ما واقع نشر الكتاب عام ٢٠١٠ في مصر وعلاقة ذلك بالتنمية الثقافية المستدامة في كل من البلدين؟.

٢- ما أهم الملامح الجديدة في مشهد إنتاج الكتاب في مصر في نفس العام.

٣- ما مدى مشاركة الشباب في مصر في حركة إنتاج الكتب خلال هذا العام ؟.

٤- ما أهم الأعمال الشابة التي نشرت؟ ومن هم هؤلاء الذين يتصدرون المشهد المصري الثقافي الجديد.

٥- هل ساعدت الأعمال الشابة التي نشرت عام ٢٠١٠ في التمهيد للتغيرات السياسية التي حدثت عام ٢٠١١ في من مصر ؟.

منهج الدراسة :

تم الاعتماد على المنهج المسحي الميداني واستخدمت الأدوات الإحصائية والمقابلات الميدانية في سبيل الإجابة على تلك الأسئلة، وكذلك إعداد استبيان جرى توزيعه على شريحة كبيرة من القراء بلغت ١٦٠٠ قارئ في المكتبات ودور النشر، مثل الشباب الذكور فيه ٦٥% من الشريحة، والشابات ٣٥ % من الشريحة، كذلك تم إجراء مقابلات معمقة مع ٣٠ ثلاثين مؤلفا شابا، وكذلك إجراء لقاءات مباشرة (مقابلة معمقة) مع ١٢ ناشرا مصريا خاصة هؤلاء الذين يقومون بالنشر للشباب دون سن الخامسة والثلاثين، كل ذلك بهدف محاولة التعرف على أهم ملامح قضايا ومشكلات النشر التي تعرض لها الشباب عام ٢٠١٠، وحتى يمكن التعرف على القضية بكل أبعادها، ولمحاولة تقديم تفسير أولي لظاهرة الربيع العربي وإرهاصاتها في علاقتها بظهور كتاب ومؤلفين جدد من الشباب في مصر.

صعوبات الدراسة :

واجهت الدراسة عديدا من الصعوبات فيما يتعلق بالإنتاج الفكري لمصر، تمثلت الصعوبات فيما يلي:

١- أن بيانات المؤلفين المودعة في المكتبة الوطنية المصرية (دار الكتب) غالبا ماتكون مضللة حيث لاتحتوي على البيانات المتعلقة بتاريخ ميلاد المؤلف|، ولذلك كان الاعتماد على المقابلات الميدانية بشكل مكثف مع الناشرين والمؤلفين الشباب أنفسهم.

٢- لاتوجد عقود تأليف ونشر غالبا للمؤلفين الشباب في مصر بالذات لدى الناشرين في القطاع الخاص عدا دور النشر الكبيرة والحكومية، ويحدث ذلك إما بتجاهل من الناشرين، أو لأن الكتاب غالبا مايدفعون ثمنا لكتبهم التي يقومون بنشرها، وحتى لو وجدت تلك العقود فإن الاطلاع عليها يمثل أمرا صعبا للغاية.

٣- أن مقابلات الكتاب الشباب استغرقت وقتا طويلا حيث كانت تمتد لساعات طويلة من الليل في ظل ظروف أعمالهم وكذلك لظروف الثورة التي تجتازها مصر من جانب.

تمثلت الصعوبة الأخيرة في الوقت المخصص للدراسة والذي كان ستة أسابيع فقط، وهو مايعني أن عامل الوقت كان ضاغطا على محرر الدراسة في ظل ظروف الثورة التي تجتازها مصر وتبعاتها المتمثلة في توقف أنشطة الدولة مرات عديدة في ظل التصاعد حدة الاحتجاجات والتظاهرات.

عينة الدراسة :

تم تحليل نشرة الإيداع في المكتبة الوطنية المصرية (دار الكتب) فيما يتعلق بالإنتاج الفكري المصري للشباب العام ٢٠١٠، وتم قياس آراء عينتين مكونتين من ١٦٠٠ شاب وفتاة في مصر، ويمكن بيان العينة المصرية في الجداول (١-٤).

وتحددت الأسئلة في ١٥ خمس عشرة سؤالا، كان من بينها خمسة أسئلة تتعلق بالشباب هي:

١- من هم أهم الكتاب الشباب

٢- ماأهم الكتب التي قرأتها للشباب في العام ٢٠١٠

٣- ما أهم القضايا التي تناولها الكتاب الشباب .

٤- هل تعتقد أن هناك علاقة بين الأحداث في الوطن العربي وبين كتابات الشباب

من هم أهم الناشرين في مجال النشر للشباب

جدول (1) توزيع أفراد العينة بحسب الجنس

النوع	العدد	النسبة المئوية
أنثى	740	%46.2
ذكر	861	%54.8
المجموع	1601	%100

جدول (2) توزيع أفراد العينة بحسب العمر

العمر	إناث	ذكور	المجموع	النسبة المئوية ٥%
قبل 20	119	49	168	10.4
20- 35	551	531	1082	67.6
36-50	67	193	260	16.2
فوق50	23	88	111	6.8
المجموع	740	861	1601	%100

جدول (٤) توزيع أفراد العينة بحسب المؤهل الدراسي

المؤهل	إناث	ذكور	المجموع	النسبة المئوية ً%
متوسط فوق متوسط	٢٧	٧٣	١٠٠	٦.٢
	-	١٧	١٧	١
تعليم جامعي	٦٢٧	٢٤٨	٨٧٥	٥٤.٦
دراسات عليا	٨٦	٥٢٣	٦٠٩	٣٨.١
المجموع	٧٤٠	٨٦١	١٦٠١	٩٩.٩

جدول (4) توزيع أفراد العينة بحسب الحالة الإجتماعية

الحالة الاجتماعية	أنثى	ذكر	المجموع	النسبة المئوية %
أعزب	489	528	1017	63.5
متزوج	217	252	469	29.3
أرمل	21	8	29	1.8
مطلق	13	73	86	5.4
المجموع	740	861	1601	100

١- التنمية وعلاقتها بالنشر في مصر:

على الرغم مما تتمتع به مصر من قدرات كبيرة على النشر، إلا أن عدد العناوين التي تصدر عنها سنويا لا يرقى إلى قدراتها البشرية الفكرية، ومن جانب آخر لا يتناسب ما ينشر مع عدد السكان فيها حيث نصيب الفرد من الثقافة ممثلا في الكتب المنشورة منخفض للغاية عنه في الدول المتقدمة؛ إلى جانب العديد من المؤشرات الأخرى التي سيتم تناولها لاحقا.

وفقا لآخر تقرير للأمم المتحدة عن التنمية البشرية في مصر ، بلغ متوسط عدد السكان تحت سن الخامسة عشر عاما الذين يذهبون للتعليم في مصر حوالي ٦٦% ، وفي الوقت نفسه، يبلغ متوسط عدد السنوات التي يقضيها المواطن في مصر في التعليم ١١ عاما، وهو ما يعني أن هذه الفجوة الكبيرة لا يمكن أن تنتج إنسانا مثقفا، أو حتى – بيقين أقل - متعلماً بشكل سليم وإنما تنتج أشباه متعلمين. فالعلاقة بين التعليم والنشر والإبداع من زاوية والحرية من زاوية أخرى هي علاقة حتمية، حيث لا يمكن للقراءة أن تنمو وتصبح عادة إلا إذا حصل المواطن على حقه من الرعاية والتعليم بشكل لائق.

إن ارتفاع معدلات النشر في الدول المتقدمة والصناعية، يؤكد أهمية العلاقة بين دخل الفرد والحق في التعليم والقدرة على القراءة ومستوى النشر في الدولة من جهة، وبين ارتفاع قيمة الحرية من جهة أخرى. فكيف يمكن أن نفسر ارتفاع الدخل في بعض دول العالم وانخفاض معدل النشر، إلا إذا كانت الحرية فيها معطلة أو معصوبة العينين؟.

في هذا الإطار، ووفقا لآخر تقرير صادر عن المنظمة العربية للتنمية الصناعية [٢] يبلغ نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالي في مصر ٢٧٤٨ دولاراً سنويا، بينما يبلغ عدد سكان مصر ٧٥ مليون نسمة.

تبدو العلاقة شبه مؤكدة على مستوى دول العالم بين ارتفاع متوسط الدخل من جانب، والنشر من جانب آخر، وإن كان ذلك لا ينطبق على دول بعينها، يرتفع فيها دخل الفرد ولا يقابل ذلك اهتمام بالنشر والإبداع من جانب آخر، إلا أنها علاقة مؤكدة في الدول الصناعية الكبرى.

٥ - العمل على إيجاد تشريعات قانونية ملائمة تحفظ حقوق الملكية الفكرية والابتكارات المحلية والعربية بما يشجع الجهات المختصة للاستثمار في مجال المعلومات والمعرفة.

٦ – المشاركة الفعالة في المنتديات المعلوماتية والمعرفة العالمية والإقليمية.

جدول (5) إنتاج الكتب في مصر مقارنة ببعض الدول المتقدمة[3]

الدولة	عدد العناوين المنشورة في السنة	المستوى على العالم	عام الإحصاء
الولايات المتحدة الأمريكية	288.355 ألف عنوان	1	2009
المملكة المتحدة	206.000 ألف عنوان	2	2005
فرنسا	63.690 ألف عنوان	9	2010
إيران	65.000 ألف عنوان	10	2010
كوريا الجنوبية	40.291 ألف عنوان	13	2010
تركيا	34.863 ألف عنوان	14	2010
بولندا	31.500 ألف عنوان	17	2010
مصر	11.986 ألف عنوان	36	*2010

* من واقع نشرة الإيداع التي تصدر عن هيئة دار الكتب والوثائق القومية

يبدو من الجدول أعلاه الذي نشرته اليونيسكو، أن واقع النشر في مصر متدن. بيد أن نشرة الإيداع المصرية ربع السنوية التي تصدرها هيئة دار الكتب والوثائق القومية، تشي بأن هذا الرقم ربما يمثل نصف ماينشر في مصر. وهذا ما أوحت به اللقاءات التي أجريناها مع الناشرين؛ حيث لا يقوم بعض الناشرين غالبا بالحصول على رقم الإيداع، مما قد يفسر ظهور الإحصائية على هذا النحو السلبي[٣]، علاوة على ذلك ، يبدو أيضا أن السوق السوداء لنشر الكتب تمثل استثمارا ضخما في مصر ، ففي مصر يتم إنتاج ضعف هذا العدد من العناوين سنويا ليصل حجم الإنتاج فيها إلى مابين ٢٣ألف و٢٨ ألف عنوان في العام، وهذا يتضح من عدد العناوين التي سجلتها نشرة الإيداع خلال أعوام ٢٠٠٨، و٢٠٠٩.

[2] http://www.ahram.org.eg/Economy/News/56436.aspx

[3] يفضل عديد من الناشرين المصريين عدم الحصول على رقم الإيداع، لأن ذلك سيدفعهم لإيداع عشرة نسخ بدار الكتب الوطنية، وهو ما يعني خسارتهم من جانب، ومن جانب آخر لأن بعض هذه الكتب قد يكون ذا طبعات فاخرة، وعلى الرغم من الاتفاق الذي تم بين دار الكتب الوطنية واتحاد الناشرين فإن إحجام الكثير من الناشرين عن الإيداع مازال هو السائد.

إن أي قراءة متفحصة للجدول أعلاه والذي يعتبر إحصائية رسمية - تعني أن هناك عنواناً واحداً تم نشره لكل ٥٠٠٠ مواطن في مصرفي العام، ، فيما تشير إحصائيات اليونسكو وغيرها بأن هناك عنواناً ينشر لكل ٥٠٠ مواطن في بريطانيا، وعنواناً لكل ٩٠٠ شخص في ألمانيا وعنواناً لكل ١٠٠ مواطن في الولايات المتحدة. كذلك لا تتعرض هذه الإحصائيات إلى عدد النسخ وبالتالي تتسع الهوة مرة أخرى، ففي مصر يؤكد أغلب الناشرين الذين التقيناهم، أن عدد النسخ التي تنشر لكل عمل جديد يتراوح بين ٥٠٠ و١٠٠٠ نسخة، لكن هذا الرقم يتجاوز ذلك بكثير للمؤلفين والكتاب المعروفين.

٢-أسباب نمو صناعة النشر في مصر وعلاقة ذلك بالكتاب الشباب :

زاد عدد العناوين التي تنشر في مصر بمقدار ثلاثة آلاف عنوان تقريبا عام ٢٠١٠، ففي عام ٢٠٠٠ كان عدد العناوين التي نشرت في مصر حوالي ٩٠٠٠ تقريبا، بينما وصل العدد إلى ١٢٠٠٠ ألف عنوان عام ٢٠١٠، أما الواقع الفعلي فيشير بأن عدد عناوين الكتب التي نشرت بالفعل تقترب من ٢١٠٠٠ ألف عنوانا، غير أنه لم يسجل في المكتبة الوطنية (دار الكتب المصرية) سوى ١٢ ألف عنوان فقط، ويرجع ذلك للأسباب التالية:

١ – تنامي استخدام الإنترنت في مصر منذ دخولها العام ١٩٩١ ، حيث أفرزت جيلاً جديدًا من الكتاب نشروا أعمالهم أولا على الانترنت ثم اتجهوا بعد ذلك إلى نشر الكتب والمقالات المطبوعة. ويمكن القول أن النمو الدرامي المتسارع في ظهور تكنولوجيا المدونات (البلوغات blogs) على وجه التحديد هو الذي ساعد على انتشار هؤلاء بشكل مطرد، وسمح في الوقت نفسه بوجود جمهور كبير لهم خاصة بين الشباب، إذ وصل العدد داخل قطاع الشباب المصري إلى نحو ١٢ مليون مستخدم للانترنت العام ٢٠٠٨ بينما كان حوالي مليوناً واحداً فقط العام ٢٠٠٠، كما ظهرت البلوغات العام ٢٠٠٣ ، وظهر الفيس بوك في نهاية عام ٢٠٠٧ ، وقد جذبت البلوغات حوالي ٧٠ ألف شاب حتى عام ٢٠٠٧ ،بينما حصل الفيس بوك على ٣٦٠ ألفاً عام ٢٠٠٨ ليقترب الرقم من مليون خلال العام ٢٠١٠ ، لكن التحول الأكبر أتى من تحول كتاب المدونات إلى مؤلفي كتب مطبوعة خلال الخمس سنوات الأخيرة من العقد الأول في القرن العشرين[4] .

٢ – احتضن بعض الناشرين هؤلاء الكتاب الجدد الذين أتوا من قنوات غير تقليدية عبر البلوغات والفيس بوك وغيرها، وقاموا بتحويل مدوناتهم إلى كتب، أو على الأقل إلى مقالات في الصحف، وقد حدث ذلك مع كتاب الكاتبة الشابة غادة عبد العال الذي يحمل عنوان مدونتها نفسه " عايزة أتجوز" ، حيث تمت طباعته عشرات الطبعات وتحول إلى مسلسل تليفزيوني فكاهي. كما حدث أيضاً مع مدونين أصبحوا الآن كتاباً بارزين في مصر مثل إيهاب عبد الحميد، نهى محمود ، سامي كمال الدين، شريف عبد المجيد ، محمد صلاح العزب ، محمود سليمان، محمد فتحي، غادة خليفة، مصطفى إبراهيم، أحمد مراد وغيرهم كثيرون.

٣ –المقارنة عبر الإنترنت بين ما يحدث في المجتمع الغربي وما يحدث في المجتمع العربي مستمرة منذ سنوات، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الكتب التي تنشر للمؤلفين الشبان في مصر، فهذه المقارنة كانت في صالح الغرب الليبرالي الديمقراطي، ولم تبتعد عن ذلك حتى كتابات الشبان المنتمين إلى جماعات الإسلام السياسي، حيث كانت مطالبتهم بمجتمع ديمقراطي في مواجهة ديكتاتوريات سلطة تدفعهم إلى الكتابة في هذا الاتجاه. هذا بالطبع إلى جانب تجاربهم السيئة مع السلطة والتي تمثلت في تعرضهم إلى الاعتقالات وتضييق الخناق والمطاردة، القضايا كانت تأتى تلميحاً وتصريحاً في

[4] Egypt Human Development Report : Youth in Egypt: Building our future. UNDP and Institute of national planning. Cairo: UNDP, 2010. Pp 105-122

كتبهم خلال السنوات الماضية (وليس العام ٢٠١٠ فقط) حول قضايا تعذيب خالد سعيد وسيد بلال وقتلهما؛ فالأول ليبرالي والثاني من التيار الاسلامي، ومع ذلك لم ينظر إليهما بوصفهما منتميين إلى تيارين مختلفين بل تم التعامل معهما على أنهما شهيدان مصريان في سبيل حرية الشعب المصري.

٥ – توافر إمكانات الطباعة والنشر، وانخفاض أسعارها بالمقارنة مع الخارج ، وتوافقها مع الدخول المتوسطة للمصريين. هذا إضافة إلى الكتب التي تصدر عن واحد من أهم المشروعات الثقافية في مصر (مكتبة الأسرة)، والقدرات الضخمة للهيئة المصرية العامة للكتاب بوصفها أكبر مؤسسة نشر في مصر مع توفير قنوات توزيع متعددة لها. كل ذلك ساعد على توسيع وصول الكتاب في المجتمع المصري.

٦ – ظهور دور نشر شبابية مثل دار "اكتب"، و "فكرة"، وغيرها، وهي دور يقودها شباب، ونافست تلك الدور الجديدة دور النشر العريقة المسيطرة على السوق، وصاحب ذلك اتجاه أعداد كبيرة من الشباب نحوها سواء للنشر بها أو لابتياع كتبها كقراء.

٧- كما صاحب ذلك أيضا، ابتكار أساليب جديدة للنشر (حفلات التوقيع) أوجدت مجالاً بشكل غير مسبوق في مصر في السنوات الخمس الأخيرة على وجه التحديد، حيث وصلت إلى ما يزيد على ٧٠٠ حفلة توقيع لكتب في العام ٢٠١٠ وحدها تبعا لما نشر عنها في الصحف وعبر الإنترنت. وقد قامت هذه الدور بنشر أعمال مجمعة من مدونات لمدونين عدةمعاً وتم وضعها في كتاب واحد، مما ساعد على انتشار الكتاب بين الشباب بشكل غير مسبوق.

٧ – ظهور العديد من المراكز الثقافية المحلية (مثل التجمعات المؤسسية العنقودية لمؤسسات وزارة الثقافة كهيئة قصور الثقافة التي تنشر "سلسلة إبداعات" للشباب، والمجلس الأعلى للثقافة الذي ينشر "سلسلة الكتاب الأول" للشباب) على مستوى المحافظات، وحتى القرى والنجوع. وكذلك انتشار المراكز الثقافية الأجنبية في القاهرة والإسكندرية، وقيام وزارة الثقافة بتنظيم مؤتمرات سنوية للأدب والرواية والشعر، إضافة إلى المؤتمرات الثقافية المتعددة. ويحضر الشباب هذه المؤتمرات تقريباً في ظل تضييق الخناق على الجامعات والمؤسسات التعليمية، حيث تمثل مراكز وزارة الثقافة ودور النشر المستقلة والإعلام الخاص (المستقل) والمدونات والفيس بوك متنفسهم الرئيس.

٨ – لايمكن إنكار مساحة الحراك الثقافي التي تمت في عهد النظام السابق في مصر. فعلى الرغم من أن نوايا وزير الثقافة المصري السابق فاروق حسنى كان الهدف منها وضع المثقفين المصريين في حظيرة الدولة، وعلى الرغم من نجاحه في ذلك إلى حد كبير مع كبار الكتاب في مصر، من خلال الوظائف والمؤتمرات والمعارض والندوات التي احتلت مساحة كبيرة من الحياة الثقافية؛ إلا أن التأثير الجانبي فات الجميع، وهى أن الحظائر لم تصنع أبداً لصغار الكتاب من أصحاب الروح المتمردة الحقيقية على وجه التحديد .

٩ – لا يمكن أيضا إنكار الحقيقة بأن حصول نجيب محفوظ العام ١٩٨٨ على جائزة نوبل للآداب، حوله إلى رمز ملهم للكتاب الشباب الذين ولدوا قبل سنوات قليلة من حصول نجيب على الجائزة. وبإطلالة سريعة على ما يكتبونه في كتبهم أو عبر الإنترنت في مدوناتهم، يمكن إدراك مدى تأثير شخصيات مصرية مثل: أحمد فؤاد نجم وصلاح جاهين ويوسف إدريس وأحمد بهاء الدين وغيرهم على الأجيال الجديدة من الشباب المبدعين، مما يدل على عمق التلاقح الذي تم بين جيل الستينيات وبين جيل الألفية الجديدة في مصر.

١٠- ربما من الهام أيضا الإشارة إلى أن هناك العديد من الكتاب الشبان يضعون أعمالهم الكاملة الآن سواء أكانت كتبًا أو مقالات أو غيرها على الإنترنت في المواقع الخاصة بحفظ الملفات الالكترونية كنوع من الإيمان بأهمية الإنترنت في التعبير عن القضايا الفكرية والسياسية والثقافية المغايرة، سواء اتفقنا معهم أم لم نتفق، أو هروبا من كلفة النشر، أو هروبا من

رقابة الدولة وتسلطها، أو لأن مجتمع القراء موجود بعيدا في هذا العالم الافتراضي.

هذه الملاحظات الأولية لهذا التقرير لا تعني أن هذه الأمور والقضايا والأطروحات مُسلماً بها، إذا أنها تظل مجرد ملاحظات وتحليلات أولية لمدى تأثر الكتاب الشباب بمجموعة من العوامل التي جعلت من العام ٢٠١٠ عاماً مميزاً وغير مسبوق في الحياة السياسية والثقافية .

٣- توزيع الكتب التي نشرت في مصر على السكان

إن إطلالة سريعة على حجم إنتاج الكتب في مصر موزعا على الموضوعات المختلفة يمكنها أن تبين للقارئ اتجاهات النشر في مصر.

إن مانشر من نسخ لكل عنوان في مصر يقترب من ٨ مليون نسخة تقريباً العام ٢٠١٠ . وهذا يعني أن هناك نسخة من كل عنوان لكل عشرة مواطنين ، بينما يقترب هذا الرقم في الدول المتقدمة من نسخة واحدة من كل كتاب نشر لكل مواطن.

"انفجار روائي .. نهضة روائية .. زخم روائي .. أو ثورة روائية؛ تلك هي الكلمات التي تعبر عن الرواية المصرية في العقد السابق ... قاعدة أساسية كنت أرى بها علاقة الفنون الأدبية السردية بالتطورات المجتمعية ألا وهي أنه حين تكون الطبقة الوسطى مأزومة تزدهر القصة القصيرة ، أما حين تكون هذه الطبقة نفسها ثائرة وطامحة تزدهر الرواية نظرا لطبيعتها البانورامية الملحمية .. وهي القاعدة التي توافقت مع رؤى جورج لوكاتش وشكري عياد، ولوسيان جولدمان".

د.هيثم الحاج على
أكاديمي وناقد مصري

١- إحصائيات الكتب التي نشرت في مصر عام ٢٠١٠

على الرغم من الضخامة النسبية لسوق النشر في مصر، إلا أن طابع عدم المغامرة في النشر لمؤلفين جدد أو غير معروفين هى السمة الأولى لهذا السوق. كما تمثل إعادة طبع الكتب التراثية لمرات عدة السمة الثانية لأنها تمثل ربحا مضمون الجانب بالنسبة إلى العديد من الناشرين المتخصصين في الكتب الدينية وكتب التراث. والسوق السوداء للنشر في مصر غالبا ماتعيد طبع الكتب التراثية التي سقطت عنها حقوق التأليف والترجمة والنشر، أو الأعمال العالمية لكتاب محددين معروفين على المستوى العربي والعالمي مثل أعمال جابرييل جارسيا ماركيز وبقية الكتاب الحاصلين على جوائز نوبل مثلا، أو الكتاب العرب الأكثر شهرة مثل محمد حسنين هيكل ونزار قباني وأحمد بهاء الدين وغيرهم، وقد أصبحت المكتبات الرقمية على الإنترنت تقوم بهذا الأمر مجانا من خلال توفير كتب المؤلفين الكبار على الإنترنت من خلال نسخ رقمية يمكن لأي شخص تحميلها على جهاز الحاسب الخاص به في أقل من دقيقة، وهو أمر قد يحتاج دراسة معمقة من جانب المسئولين عن الإنتاج الثقافي في العالم العربي على أن تتم هذه الدراسات بالتعاون بين المؤلفين والناشرين والقانونيين والأكاديميين في مجال النشر، كما يجب أن تخصص ورش عمل تدرس النواحي القانونية والثقافية والاقتصادية لمثل هذا النوع من النشر.

جدول (6) الإحصائية الموضوعية لتوزيع الكتب العربية والأجنبية لعام 2010

الموضوعات	عدد العناوين العربية	عدد العناوين الأجنبية	الإجمالي	النسبة المئوية
المعارف العامة	274	7	281	%2.3
الفلسفة وعلم النفس	379	4	383	%2.3
الديانات	2730	78	2808	%23
العلوم الاجتماعية	2130	336	2466	%20.6
اللغات	349	187	536	%4.5
العلوم البحتة	476	66	542	%4.5
التكنولوجيا والطب	827	243	1070	%8.9
الفنون	409	11	420	%3.5
الآداب	2473	76	2549	%21.3
التاريخ والجغرافيا	806	125	931	%7.8
الإجمالي	10853	1133	11986	

يمثل الجدول السابق الإنتاج الكلي الرسمي للكتب في مصر العام ٢٠١٠. ويجب التنويه مرة أخرى أن سوق الإنتاج الفكري للكتب المرخص لها في مصر يساوي سوق الإنتاج الفكري للكتب في السوق السوداء، فمن كل كتابين في معرض الكتاب ستجد كتابا لم يمر عبر الطرق القانونية.

هناك بعض الأرقام والنسب المبهمة التي يجب التعليق عليها. فالكتاب الديني يحتل المرتبة الأولى كالعادة كل عام. ولم يتغير هذا الوضع على الأقل خلال السنوات العشر الماضية، لكن هذا الرقم ينقسم في الحقيقة إلى رقمين إحصائيين. فكتب الدين الاسلامي (باللغة العربية) في مصر وصل عددها العام ٢٠١٠ إلى نحو ٢١٧٥ عنوانًا، أما كتب الدين المسيحي فوصل عددها نحو ٥٥٥ عنوانًا، بمعنى ان كتب الدين الاسلامي تمثل نسبة ١٨.١%، وكتب الدين المسيحي تمثل ٤.٦% من إجمالي الكتب المنشورة. و لم يكن هذا مثار اهتمام من قبل على الإطلاق في التقارير العربية أو الدولية التي تتناول النشر في مصر. لكن ينبغي التأكيد على أن حرية العقيدة مكفولة وفق قوانين المجتمع المصري، لكن من المؤكد أن هناك كثيرين يستفيدون من أحداث الفتنة الطائفية المستمرة في مصر. ولم تحدث مصادرات من أي نوع لكتب دينية إسلامية أو مسيحية؛ لكن نظرة فاحصة على العناوين ستؤكد أن العناوين الجديدة في الديانتين قليلة، وأن الاقتصاد يفرض نفسه على سوق الكتاب الديني في النهاية، وهنا يتراجع عدد عناوين الكتب الدينية ويبرز للأمام عدد العناوين في الأدب وفي مجال العلوم الاجتماعية.

تبعًا لذلك يمكن القول بان أكثر الكتب نشرا تقع في قطاع العلوم الإنسانية والاجتماعية وهي تلك التي تضم بين طياتها السياسية والاقتصاد والقانون والتربية والخدمة الاجتماعية. **كما يمكن القول أن وهم الكتب الدينية هي الأكثر انتشارا هو وهم كبير يجب التخلص منه. فالمصريون أكثر إنتاجا في العلوم الاجتماعية والآداب عنها في الديانات**، وهو مايمثل روح هذه الدراسة، وهو مايعني أن ماأثير خلال السنوات السابقة عن أن المصريين أكثر اهتماما بالدين من السياسة والأدب ليس صحيحا. والحقيقة أن الأرقام المتعلقة بنشر الكتب تقول ذلك، كما أن اتجاهات القراءة للكتاب الشبان تكشف عن ذلك أيضا وهو ماسيتم عرضه لاحقا.

إن نظرة فاحصة على الكتب التي نشرت في مجال الأدب مثلا ستبين بجلاء أن هذا هو المحك الحقيقي لإنتاج المصريين بشكل فردي، كما أن إنتاجيتهم في مجال العلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية معا يمثل رقما ضخما يصل إلى ثلث إنتاجهم بعدد عناوين يصل إلى ٣٣% من النسبة المئوية الاجمالية لهذا الانتاج.

الأمر الآخر أن أغلب العناوين التي نشرت في عام ٢٠١٠ في مجال الدين هي عناوين لكتب تراثية أو إعادة طباعتها ومن ثم قد يحتاج الأمر إلى دراسات أخرى تتعلق بالفحص الميداني لقراءات المصريين عن كثب، إذ ربما تتكشف حقائق أخرى.

١ـ النشر في مصر للكتاب الشبان

من واقع نشرة الإيداع المصرية للعام ٢٠١٠ والتي مفترض أنها تمثل السجل المصري الرسمي لكل ما ينشر في مصر فإن المنشور للكتاب الشبان والمسجل لدى الناشرين هو ٤٧ عنوانًا كان توزيعها كالتالي :

جدول (٧) منشورات الكتاب الشباب عام ٢٠١٠ من واقع نشرة الإيداع المصرية

المجال الموضوعي	عدد العناوين	النسبة المئوية
المعارف العامة	٣	٦.٤
الفلسفة وعلم النفس	٢	٤.٤
الديانات	٦	١٢.٨
العلوم الاجتماعية	١	٢.١
اللغات	-	-
العلوم البحتة	-	-
التكنولوجيا والطب	-	-
الفنون	١٠	٢١.٣
الآداب	٢٥	٥٣.٢
التاريخ والجغرافيا	-	-
الإجمالى	٤٧	١٠٠

يؤكد هذا الجدول ماسبق الإشارة إليه في التحليل الكلي لكل مانشر بمصر العام ٢٠١٠ ، وهو أن اتجاهات الشباب نحو التأليف يحكمها نوع من التمرد على الموروث الثقافي. وهذا

يمكن قراءته بسهولة بين السطور، حيث يكاد الأدب يحتل نصف العقل الشاب في مصر. فالرواية والقصة القصيرة تحتل نصف هذا العدد فيما يحتل الشعر النصف الآخر، كما أن هناك ممثلين لتيارات دينية جديدة وصاعدة بين الشباب، منهم الآن نجوم بارزون على الرغم من صغر سنهم. وخطاب هؤلاء الإعلامي الرقيق والمتسامح والداعي إلى الأمل يجد صدى كبيرًا أيضا بين الشباب.

تأتي الفنون في المرتبة الثانية من اهتماماتهم، وهذا أيضا دلالة واضحة على اهتمامهم بالعملية الإبداعية في الحياة في كل جوانبها. ولا يخفى أن عدم تمثيل العلوم والتكنولوجيا في الإحصائية مبرره بأن الناشرين لاينشرون، فيما يتعلق بالأعمال ذات الجانب الأكاديمي، إلا لأصحاب المؤهلات العلمية العالية التي لايحصل عليها الشباب في مصر إلا بعد سن الخامسة والثلاثين غالبا وهذا يحتاج إلى دراسة تتعلق بالتعليم مابعد الجامعي في مصر ماله وماعليه؛ لكن إذا حصل عليها الشباب قبل ذلك فإن اهتمامه بالنشر يتجه غالبا نحو المقالات العلمية وليس إلى الكتب.

من خلال اللقاءات التي تمت مع الناشرين، فإن خمسة دور نشر قد قامت وحدها بنشر حوالي ٨٠% من الأعمال المنشورة للشباب في مصر العام ٢٠١٠.

جدول (8) دور النشر التي نشرت لشباب عام 2010

الناشر	عدد العناوين المنشورة في 2010	عدد كتب الشباب (تحت 35 سنة)	النسبة المئوية من اجمالي الكتب المنشورة لكل ناشر	نسبة الكتب المنشورة للشباب لدى الناشرين الخمسة من إجمالي كل مانشر
1 – دار نهضة مصر	125	18	%14.4	%42.8
2 – دار الشروق	100	3	% 3	%7.1
3 – دار العين	26	3	% 11.5	%7.1
4 – دار ميريت	38	3	% 7.9	%7.1
5 – أكتب	20	10	% 50	%23.8
6-أخبار اليوم	غير متوافر	2	-	%4.8
7-الهيئة العامة للكتاب	غير متوافر	1	-	%2.4
8-الهيئة العامة لقصور الثقافة	غير متوافر	1	-	%2.4
9- دار شمس	غير متوافر	1	-	%2.4
الإجمالي	347	42	-	%99.9

كانت دار نهضة مصر في مقدمة الدور المهتمة بنشر الأعمال الشابة في مصر العام ٢٠١٠ بحوالي ١٨ عنوانا، ثم دار أكتب بعشر عناوين، ثم بقية الناشرين الثلاثة. لكن دار أكتب تأتي في المقدمة من حيث أن نصف عدد عناوينها التي نشرت العام ٢٠١٠ هي لمؤلفين شبان، ثم دار نهضة مصر فدار العين ثم البقية.

تتضمن غالبًا سياسة النشر للشباب في دور النشر المصرية مساهمة الشباب المالية في نشر الكتاب، على أن يحصل الكاتب من الناشر على عدد من النسخ. وهذا يمثل أساسًا عاما في السوق لاتقوم به دور النشر الكبيرة أو الحكومية. لكن هناك معايير أخرى للنشر في تلك الحالة داخل تلك المؤسسات. فغالبا إذا تبنت إحدى دور النشر الكبيرة شابا، فإنها لاتطبع له أكثر من ٣٠٠ نسخة تستكشف بها السوق. ويكتظ سوق النشر بالكثير من العمليات الاقتصادية التي تحتاج إلى التحقق من الأهداف التي تقف خلفها!.

ثمة اعتقاد جازم أن ذلك سينتهي قريبا، على الأقل في مصر في ظل الاهتمام الكبير بالكتب والإعلام بوجه عام من جانب، والثقافة من جانب آخر. إذ أثبت هذا الجيل أن وسائل الثقافة التقليدية لازالت تعيش لكن أصبح لها وجوه أخرى تسمى الانترنت والفيس بوك والمدونات والكتب الإلكترونية، وهي ستتحول إلى أدوات تقليدية مع الوقت حتى تظهر أدوات جديدة أخرى تحل محلها!.

٨- تفضيلات جمهور القراء لدور النشر في مصر

أما عن تفضيلات الجمهور المبحوث فقد تم الخروج بالجدول التالي :

جدول (9) تفضيلات جمهور القراء للناشرين في مصر

الناشر	النوع	التكرار	النسبة
الهيئة المصرية العامة للكتاب	حكومي	٦٨	%٤
مدبولي	ق.خ.	٥٨	%٣.٦
نهضة مصر	ق.خ.	٥٧	%٣.٥
الشروق	ق.خ.	٤٨	%٣
دار المعارف	حكومي	٤٧	%٢.٩
الأهرام	شبه حكومي	٤١	%٢.٥
الهيئة العامة لقصور الثقافة	حكومي	٣٥	%٢
العبيكان	عربي ق.خ.	٣١	%١.٩
جرير	عربي ق.خ.	٢٩	%١.٨
الدار المصرية اللبنانية	ق.خ.	٢٩	%١.٨
لونجمان	أجنبي ق.خ.	٢١	%١
دار الساقي	عربي ق.خ.	١٣	%٠.٨
دار الفاروق	ق.خ.	١٢	%٠.٧
دار شرقيات	ق.خ.	١٢	%٠.٧
الشروق الدولية	ق.خ.	١٢	%٠.٧
دار الحديث	ق.خ.	١١	%٠.٦
الهلال	حكومي	١١	%٠.٦
دار ميريت	ق.خ.	١١	%٠.٦

ق.خ. = قطاع خاص

شبه حكومي = مؤسسات تابعة للدولة لها قوانين خاصة بها

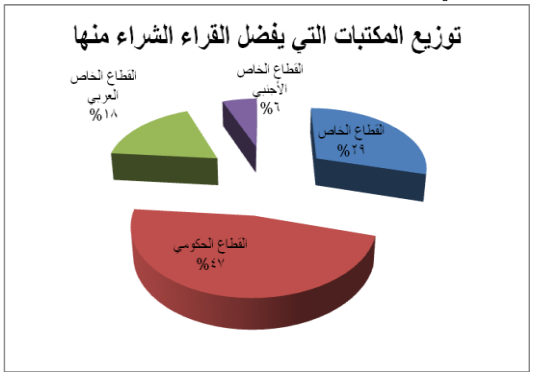

أتت الهيئة المصرية العامة للكتاب في المركز الأول على الرغم من كونها مؤسسة حكومية تابعة لوزارة الثقافة المصرية. وكذلك ظهر في الجدول معها خمس مؤسسات حكومية أخرى لأسباب تتعلق بمجهودات الهيئة في توفير عناوين عالمية ومصرية شهيرة بأسعار منخفضة ولتبنيها مشروع "مكتبة الأسرة".

بشكل عام كانت اتجاهات الجمهور نحو أهم الناشرين الذين ينشرون لكتاب شبان تدعم التوجه نحو القطاع الخاص، حيث ظهرت ثماني مؤسسات تابعة لقطاع النشر المستقل في مصر، فيما أتت المؤسسات الحكومية التي تعمل بالنشر في المركز الثاني منها مؤسستان تابعتان لوزارة الثقافة المصرية، ثم ظهر القطاع الخاص العربي بثلاثة مكتبات وأخيرا القطاع الخاص الأجنبي بمكتبة واحدة.

ما الدلالات التي يمكن الخروج بها من ذلك؟، الحقيقة أن الحقبة الاشتراكية بكل مافيها من إيجابيات وسلبيات لازالت راسخة في الوجدان المصري، حيث الدولة هي التي يقع عليها العبء الأكبر في مجال النشر والثقافة عموما، ويجب أن تبدأ الدولة في دراسة هذا الأمر بشكل جدي للتخلص من هذه التبعية، حيث يمكنها توجيه الدعم للثقافة من خلال الاهتمام بالقطاع الخاص وبناء شراكات معه، مبنية على النزاهة وعدالة التوزيع وتتمتع بالشفافية المطلقة والمحاسبة والمراجعة.

لكن ما الأسباب وراء تفضيل التعامل مع هذه المؤسسات من قبل الجمهور الشاب القارئ؟، الحقيقة كما سبق وذكرت فإن هذه المؤسسات على وجه التحديد تتميز بالآتي:

١- أنها تنشر لأهم المؤلفين في مصر. (٣٦٤ مبحوثا)

٢- أنها تنشر للشباب والشابات من الكتاب حيث أفاد بذلك (٢٣٥ مبحوثا)

٣- أن أسعار معظمها في متناول القارئ. (٨١ مبحوثا)

٤- وصول كتبها إلى أغلب مكتبات التوزيع في أنحاء مصر. (٧٩ مبحوثا)

٥- الأكثر وجودا على شبكة الانترنت. (٧٦مبحوثا)

٦- جودة المادة المكتوبة (١٨ مبحوثا)

٦- نوع الورق والتغليف (١٢ مبحوثا)

٧- أسباب تفضيل جمهور القراء للتعامل مع دور نشر بعينها

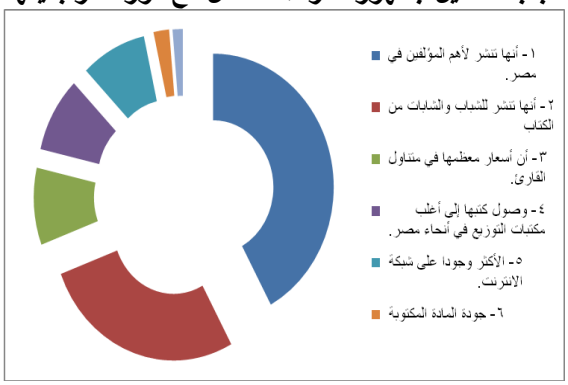

- العلاقة بين القراء والكتاب الشباب في مصر

من أجل التعرف على اتجاهات القراء نحو كتابات الشباب في مصر تم إجراء مسح على عينة مكونة من ١٦٠٠ قارئ تم اختيارهم بشكل عمدي من قراء المكتبات المصرية في المكتبات التالية:

١- المكتبة المركزية لجامعة القاهرة
٢- مكتبة مصر العامة (مكتبة مبارك العامة سابقا)
٣- ساقية الصاوي
٤- دار الكتب المصرية
٥- المكتبة المركزية جامعة حلوان
٦- المركز القومي للبحوث

كان الهدف الإجابة على الأسئلة التالية :

١- ما رأيك في كتابات الشباب؟
٢- ما أهم كتب الشباب (المؤلفات) التي قرأتها عام ٢٠١٠؟
٣- من هم أهم المؤلفين الشبان في نظرك؟
٤- هل تعتقد أن هناك علاقة بين الربيع العربي في مصر وكتابات الشباب في مصر العام ٢٠١٠ .

أهم المؤلفين الشباب في مصر

في محاولة للتعرف على وجهة نظر القراء في أهم الكتاب الشباب في مصر حاليا، لم يكن الخيار إلا خيارا سياسيا في الغالب، ثم تأتي مسائل تتعلق بالقدرة على التواصل السهل مع جمهور القراء، والقدرة على كشف المستور أو المسكوت عنه، وتتعلق أيضا بخفة دم الكاتب، وجماهيريته، وعلاقته بالإعلام المرئي. وقد اتضح أنه لم تكن هناك اختلافات كبيرة في اختيار أسماء المؤلفين الشباب الأكثر تاثيرا على الساحة الثقافية في مصر الان.

أتى بلال فضل في المقدمة بسبب كتبه ذات الطبيعة السياسية الساخرة وعمله الإعلامي من جانب ولطبيعة المقالات السياسية التي يكتبها في الصحف، من جانب آخر، وعمله كسيناريست في العديد من الأفلام. ففي آخر أعماله" مافعله العيان بالميت" تشريح للحالة السياسية التي كانت تعيشها مصر في عقد كامل تقريبا، يملك حسًا فكاهيًا قوي وقلمه يضج بالسخرية المرة.

وضعنا أمام أفراد العينة القائمة وطالبناهم بالإضافة إليها وإعادة ترتيب الأسماء وكانت النتيجة كما تظهر في جدول (٩)، ولم يظهر فى القائمة إلا كتاب السياسة أو الأدب أو حتى كتاب الأعمال الساخرة أو كتاب الأعمال البوليسية مثل "د. أحمد خالد توفيق" والكاتب "أحمد مراد" وهو مصور فوتوغرافي شهير في مصر على الرغم من صغر سنه إلا أن عمله الأخير "تراب الماس" طبعت منه طبعات عدة مؤخرا بالقاهرة، وهي رواية بوليسية، وهو مايعني أهمية دراسة التوجهات الجديدة لأذواق القراء في العالم العربي خاصة في ظل الانترنت، ولم تظهر أسماء نسائية سوى "غادة عبد العال" صاحبة مدونة وكتاب "عايزة اتجوز"على الرغم من أن العينة احتوت على ٥٠٠ فتاة، و١٠٠٠ شاب تقريبا، وهو مايثير التساؤلات عن الرؤية حول الكتابة النسائية بشكل عام.

جدول(10) قائمة اهم المؤلفين الشبان عام 2010 من وجهة نظر القراء

المؤلف	الوظيفة	التكرار	النسبة المئوية*
بلال فضل	سيناريست وكاتب صحفي	449	%28
خالد الخميسي	كاتب صحفي وروائي	185	%11.6
أحمد العسيلي	مقدم برامج وكاتب	83	%5
عمر طاهر	كاتب	72	%4.5
محمد فتحي	الكاميرا وكاتب ومعد برامج	51	%3
هشام الجخ	شاعر	55	%3
هيثم دبور	صحفي وكاتب	48	%3
غادة عبد العال	طبيبة	42	%2.6
محمد صلاح العزب	صحفي	28	%1.7
رضوان زيادة	كاتب	19	%1.2
أحمد خالد توفيق	طبيب وكاتب	18	%1
أحمد مراد	مصور وكاتب	17	%1
ميشيل حنا	كاتب	14	%0.9
محمد هشام عبية	كاتب	12	%0.8
ايهاب عبد الحميد	صحفي ومترجم وكاتب	12	%0.8
محمد سامي البوهي	كاتب	13	%0.8
هاني عبد المريد	كاتب	12	%0.8
المجموع			

- النسبة المذكورة تمثل نسبة من اختاروا الكاتب من العينة. حيث تم استبعاد كل الاختيارات التي تمت على كتاب كبار.

ـ أهم عناوين وموضوعات الكتب التي ألفها الشباب في مصر العام ٢٠١٠

على الرغم من أن السؤال كان موجها عن أهم عناوين الكتب التي كتبها وألفها شباب عام ٢٠١٠، إلا أن الاجابات تراوحت بين تفضيل القديم والجديد. وأود التاكيد على فصلنا بين النوعين، لكن الرغبة في التنبيه إلى أن مسألة الفصل في قضية تلاقح الأجيال ثقافيا أمر في غاية الخطورة، فلايمكن للجيد أن ينمو بدون قديم هام ومؤثر، وكانت النتائج كالتالي:

جدول (١٠) اهم عناوين الكتب التي ألفها الشباب عام ٢٠١٠ من وجهة نظر القراء

	عنوان الكتاب	التكرار	النسبة المئوية
١	تاكسى – حواديت المشاوير (خالد الخميسي)	١٢٥	%٧.٨
٢-	تراب ألماس (رواية) أحمد مراد	٣٩	%٢
٣-	ما فعله العيان بالميت – بلال فضل	٣٢	%٢
٤-	المادة ٢١٢ (هيثم دبور)	٢٦	%١.٦
٥-	الكتاب الثاني (أحمد العسيلي)	٢٢	%١.٣
٦-	كتاب مالوش اسم (أحمد العسيلي)	٢٠	%١.٢
٧-	يوميات اتنين مخطوبين	٩	%.٧

كانت هذه اختيارات أفراد العينة لأهم الكتب الشبابية التي نشرت في مصر مؤخرا، على الرغم من تحديدنا لهم العام ٢٠١٠، بشكل أكثر تفصيلا رأينا أن نضع هنا قائمة لأهم إصدارات دور النشر المصرية لأعمال الكتاب الشباب ويمثله جدول (١١).

جدول (11) قائمة بأهم مؤلفات الكتاب الشبان في مصر العام 2010

مسلسل	الكاتب	العمل	دار النشر	نوع العمل
1	وجدي الكومي	الموت يشربها سادة	دار العين	رواية
2	باسم شرف	كثيف لثلاثة أيام	دار العين	قصص قصيرة
3	دينا يسري	غزل البنات	دار العين	قصص قصيرة
4	أحمد مراد	تراب الماس	دار الشروق	رواية
5	هيثم دبور	مادة 212..كتاب دستوري حرق ساخر	دار الشروق	مقالات
6	خالد كساب	أنا راعي بقر وحيد	دار الشروق	شعر
7	طارق إمام	حكاية رجل عجوز كلما حلم بمدينة مات فيها	نهضة مصر	قصص قصيرة
8	أيمن الجندي	الكثير من الحب	نهضة مصر	قصص
9	علاء مصباح	من بيروت إلى وادي رم : حكايات 21 يوما عبر بلاد الشام	نهضة مصر	أدب رحلات
10	الطاهر شرقاوي	عجائز قاعدون على الدكك	نهضة مصر	قصص
11	شريف عبد المجيد	جريمة كاملة	نهضة مصر	قصص قصيرة
12	سيد حسن عبد الرحمن	هل أنا حي فانتحر... ؟	نهضة مصر	شعر
13	شيرين عادل	حالة حب موسمية : نثريات	نهضة مصر	نثر
14	شيماء زاهر	100 % قطن	نهضة مصر	قصص
15	أحمد الفخراني	مملكة من عصير التفاح : حواديت	نهضة مصر	قصص
16	مصطفى حسني	خدعوك فقالوا	نهضة مصر	الدعوة الإسلامية
17	مصطفى حسني	الكنز المفقود	نهضة مصر	الدعوة الإسلامية
18	غادة خليفة	تقفز من سحابة لأخرى"	فكرة	شعر
19	شوكت المصري	شعرية الجسد	الهيئة العامة للكتاب	نقد
20	أسر مطر	أتوبيس عام إسكندرية	العين	قصص قصيرة
21	محمود سليمان	سور للحديقة باب لقلبي	أخبار اليوم	شعر
22	مصطفى إبراهيم	وسترن بوتيون.. فرع البرم	ميريت	شعر عامية
23	محمد صلاح العزب	سيدي براني	الشروق	رواية
24	محمد صلاح العزب	وقوف متكرر	الشروق	رواية
25	مجدي الشافعي	مترو	د.ن.	رواية مصورة (كوميك)
26	مؤمن سمير	بطل على الحواس	أخبار اليوم	شعر
27	أحمد سراج	القرار	الهيئة العامة لقصور الثقافة	مسرحية
28	هدرا جرجس	كان يشبه الصورة	-	قصص
29	سامي كمال الدين	هيلتون	دار شمس	رواية

ـ إشكاليات وقضايا كتابات الشباب :

استمر شعاع التنوير في مصر زمناً طويلاً منذ بداية القرن العشرين وكان رواده الشيخ الإمام محمد عبده والأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي وعلي عبد الرازق ورفاعة الطهطاوي وطه حسين وسلامة موسى وأحمد أمين وغيرهم إلى جانب دعاة تحرير المرأة مثل قاسم أمين وهدى شعراوي، ثم أتى جيل الستينات ليقدم نموذجاً جديداً مغايراً يرمز لحركات التحرر والحركة الجماهيرية والإيمان بأيديولوجيات مغايرة كالاشتراكية وكانت رموزه في كتاب هذه المرحلة من كتاب وأدباء وفنانين مثل زكي نجيب محمود وأمين الخولي ونجيب محفوظ وأحمد بهاء الدين وصلاح جاهين وغيرهم ، ليخفت هذا الشعاع في السبعينات مؤديًا بعد عشرين سنة أي في التسعينات إلى تشويه بنية الوعي والثقافة فانحسرت الفلسفة وانغلق المبدعون على أنفسهم وانقطع الشعاع تمامًا فطُعِنَ نجيب محفوظ وقتِلَ فرج فودة وغُرِّب نصر حامد أبو زيد وأُقصيَ الباقين من المشهد ، بينما اتجه آخرون بعيداً عن القضايا الشائكة بعد صعود الإسلام السياسي في مصر

وحروبه الصغيرة مع السلطة واشتداد قبضة الحزب الواحد . ومع دخول الإنترنت في مصر عام ١٩٩١ مُزَامنًا سقوط العراق ، والهجمات البربرية للدولة اليهودية والمذابح التي ارتكبتها في فلسطين ولبنان، وجد شباب الكتاب نفسه وحيداً، ليبدأ في منتصف التسعينات ظهور جيل جديد مغاير تماماً دشن لنفسه مع منتصف العقد الأول من القرن العشرين وجودًا مؤثرًا فدفع برأسه على الساحة السياسية والعامة لتظهر مع الاحتجاجات التي تكاثرت في الانتخابات المثيرة للجدل في مجلس الشعب المصري وانتخابات الرئاسة ، لينتهي ذلك في يناير ٢٠١١ مع الثورة المصرية التي قادها الشباب .

إن نظرة فاحصة على الإنتاج الفكري للشباب يمكن أن تؤكد على ما يلي :-

١. أن قضية عودة الروح الوطنية للمصريين أصبحت مثاراً للكتابة وبأشكال متعددة منها كتابة روايات بالعامية المصرية الخالصة والابتعاد عن العربية الفصحى، وأيضاً محاولات متعددة لإلقاء الضوء على المصريين الذين يعيشون على هامش الحياة هناك خاصة في العشوائيات وانتفاء العلاقة مع السلطة بكل أشكالها .

٢. ارتفاع عدد المدونات التي تتناول الأوضاع السياسية في مصر، والنقد اللاذع لكل الرموز السياسية مهما كانت درجة تمثيلها في النظام ، وأيضاً إلقاء الضوء على كل ما تقوم به وزارة الداخلية من عمليات اعتقال وتعذيب وصل لحد القتل للعديد من الناشطين السياسيين والمدونين .

٣. المقارنة المستمرة بين الممارسات الديمقراطية في الغرب وما يحدث في مصر من ممارسات تتسم بالدكتاتورية وبالتعامل الأمني المفرط وتزوير الانتخابات وارتفاع البطالة وتلاشي آمال الحصول على مكان ما في مجتمع ثم وصمه كله بالشيزوفرينيا والتشظي والتشرذم .

٤. الكتابة عن القضايا المتعلقة بالإنسان الفرد وإحباطاته وهمومه اليومية بديلاً عن الكتابة عن المجتمع ككل، ويستمر هذا الإسقاط على الإنسان الفرد في القاهرة – المدينة – التي لا ترحم أحدًا. ليكون المكان والسلطة قاتلين بالنسبة إليه لكنه مع ذلك يحيا، ليس بآمال خاصة في الحياة والرفاهية؛ وإنما بآمال في أن يسير على قدميه يأكل ويشرب وينام ويسرق متع الحياة التي تتاح في الأماكن المظلمة من المدينة .

٥. الالتصاق بلغة الواقع المتغيرة والمركبة من مفردات غريبة أتت من تكنولوجيا المعلومات ولتتحول أفعالها إلى أفعال عامية مصرية تكتظ بها لغة الشباب ولا تتحول عنها، مؤذنة بلغة جديدة أصبح الشباب في مصر يتداولها كأنها أفعال مسلم بها في اللغة العربية ولتصبح جزءًا من قاموس الرواية الجديدة والقصص القصيرة في مصر .

٦. تنحو الكاتبات الشابات في مصر نحو التعبير عن إحباطات الذات، وتعبيرا عن إحباطات فردية متعلقة بالأمن والسلام والمستقبل والزواج والعشق المحظور الذي يتحول إلى أوهام يتم اجترارها على عشرات الصفحات في أعمالهم الروائية والشعرية، كما تخرج هذه الكتابات من أسر تابوهات الماضي في محاولة لإعادة اكتشاف الذات والإبحار بها بعيدًا عن أسر الذكورية الذي تسيطر على الحياة هناك .

٧. كذلك تتسم الأعمال العلمية في مجال التكنولوجيا أو حتى في مجال العلوم التطبيقية بشكل عام وفي العلوم الإنسانية والاجتماعية بالبحث عن الجديد دائمًا وبالاتصال بالفكر الغربي بشكل كبير، من أجل ملاحقة التطورات اللاحقة فيها .

٨. لم تختلف أعمال المسرح الشاب في مصر عن ما يحدث في بقية قطاعات الفنون والعلوم ، فهناك دمج شبه كامل بين التكنولوجيا وبين الأعمال المسرحية من جانب، كما أن هناك اتجاه متعمَّد نحو التجريب بكل أشكاله مع صهر كل ذلك ليعبر عن القضايا المركزية للوطن المتعلقة بالعلاقات بين طوائف المجتمع والتسامح وقبول الآخر، وكذلك التأكيد على فردية الإنسان في هذا العالم .

٩. جاءت كتابات المبدعين الشباب الذين يعيشون بعيدا عن العاصمة سواء في الريف أو المدن (الإسكندرية والمدن الساحلية عموما) وكذلك في صعيد مصر، مختلفة في طابعها

وقضاياها عن الكتابات القاهرية، ويبدو أن تأثير نمط المعيشة والبيئة لازالا يؤثران على الكتابة الإبداعية حتى ولو تساوت فرص هؤلاء وأولئك في الاتصال بالفضاء السيبراني، لكن هناك وتيرة هادئة في التعبير عن قضايا الذات والمجتمع واستقراء الواقع وإعادة إنتاجه إبداعيا، فيما ينشغل كتاب القاهرة بالشكلانية والقوالب المعتمدة في العالم للإنتاج الإبداعي .

١١ـ الكتابات الشبابية والتغيرات السياسية في مصر

في واحد من أهم الأسئلة التي وجهت لجمهور القراء عن العلاقة بين كتابات الشباب وبين الأحداث السياسية في القاهرة، لم يكن الهدف سوى التعرف على أهم العناوين التي يمكن ان تكون قد شكلت الوعي السياسي المصري خلال عام ٢٠١٠ ، وكانت النتيجة كما هي مبينة في جدول (٨).

أيضا تركنا العناوين كما هي سواء كانت للكبار أو الشباب، على أساس أن نترك للقارئ فرصة المقارنة دون أي تدخل من جانبنا.

جدول (12)أهم العناوين التي حفزت الشارع المصري على القيام بالثورة ضمن متغيرات أخرى

العنوان	المؤلف	التكرار	
لماذا لا يثور المصريون؟	علاء الأسواني	91	%6
لدي أقوال أخرى	إبراهيم عيسى	50	%3
كارت أحمر للرئيس	عبد الحليم قنديل	31	%1.9
جمبوركية ال مبارك	عبد الحليم قنديل	29	%1.8
عشان متضربش على قفاك	أسامة غريب	28	%1.7
كل كتابات جلال أمين	جلال أمين	22	% 1.4
ما فعله العيان بالميت	بلال فضل	21	%1.3
مصر مش أمي دي مرات أبوبا	أسامة غريب	11	%0.6
مصر علي دكة الاحتياطي	علاء الأسواني	11	%0.6
المجموع			

يظهر في القائمة كتابان فقط للكتاب الشباب بينما حظي علاء الأسواني على كتابين داخل القائمة، أما كتابات الشباب فهي غير منشورة في ٢٠١٠ لكنها أعيد طبعها مرات عديدة، وقد تركت هذه الكتب تأثيرات جمة في تشكيل الوعي السياسي المصري خاصة لدى الشباب.

١٢ـ أبرز مؤلفي الكتب تأثيرا على الحياة الثقافية في مصر

وفي سؤال آخر عن وجهة نظر القراء من الشباب في أبرز الكتاب أصحاب التأثير الأكبر على الحياة الثقافية في مصر يأتي ابراهيم عيسى في المقام الأول وعلاء الأسواني بعده، ثم الكاتب الشاب بلال فضل، بينما يتردد في القائمة أسماء محرري صحف منهم مجدي الجلاد ومصطفى بكري وأمين هويدي. وهو مايعني أن التأثير الأكبر هو للصحف ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية.

جدول (13) أهم الكتاب ذوي التأثير على الحياة الثقافية في مصر

المؤلف	التكرار	النسبة المئوية
إبراهيم عيسى	280	%17.5
علاء الأسواني	161	%10
بلال فضل	160	% 10
مجدي الجلاد	65	%4
مصطفى بكري	48	%3
أمين هويدى	38	%2.3
عبد الحليم قنديل	28	%1.75
أحمد رجب	23	%1.4
عمار على حسن	18	%1
المجموع		

استنتاجات

تحتاج صناعة النشر مثلها مثل غيرها من الصناعات في الدول العربية إلى اهتمام كبير من الدول وإلى أن تعتبر صناعة لاتقل أهمية عن صناعة الغذاء أو صناعة النفط لأنها تهتم بالعقل أولا وأخيرا؛ العقل الذي يمكنه أن يوفر مستقبلا وغذاءً.

هناك العديد من المؤلفين الشباب في مصر الذين ظهروا وحققوا لأنفسهم مكانا بين كبار المؤلفين خلال عام ٢٠١٠، لكن تتبقى مجموعة من الملاحظات الاستنتاجية، من واقع هذا التقرير ومن واقع كتاباتهم:

١ـ أن هناك تغيرا ضخما في الشخصية العربية الشابة ليست في مصر وحسب بل في العديد من الأقطار. هذا التغير يتعلق برفض الموروث القديم لقيم الأبوة بشكلها الكلاسيكي، وكذلك لقيم المجتمع التي تحد من حرية الشباب العملية والفكرية الحركية والشفهية على السواء، ويتضح ذلك بشكل جلي في كتاباتهم وفي إنتاجهم الثقافي خلال الفترة الماضية، حيث يعاد إنتاج الشخصية العربية من جديد لتمثل كلا ذو أبعاد إنسانية متعددة .

٢ـ أن أغلب كتابات المؤلفين لشباب العرب في العقد الأول للقرن الحادي والعشرين تنتمي على ما يعرف بثقافة التمرد الفكري على كل ما هو موروث، كما تتميز كتابتهم بالانفتاح الشديد على الغرب، مؤمنين بأن عصور المحرمات قد انتهت إلى غير مارجعة. وهذا ينعكس على إنتاجهم الفكري والأدبي.

٣- الاهتمام بالتعليم في مصر يجب أن يكون في مقدمة أولويات التنمية. فلايعقل في الألفية الجديدة ان يكون متوسط عدد سنوات التعليم في مصر ١١ عاما وأن يتسرب من التعليم مابين ٣٠% و ٤٠% من السكان كل عام.

٤- النظر في دعم دور النشر التي تنشر للكتاب الشباب من قبل الدولة في مصر. وعلى الرغم من تجربة الكتاب الأول في وزارة الثقافة المصرية والمتعلق بالكتاب الذين ينشرون لأول مرة، إلا أن صفوف الانتظار الطويلة تدفع الكتاب الشباب نحو القطاع الخاص ودور النشر المستقلة.

٣- أن هناك تجارب للقطاع الخاص في مصر في التعامل مع الكتاب الشباب من الممكن تعميمها في قطاعات وزارة الثقافة المصرية، أو التعاون بين وزارة الثقافة وبين دور النشر الصغيرة في مصر، والافادة من تجارب النشر في دور النشر الصغيرة تلك وتعميمها.

٤- رفع القيود والضرائب عن كل أدوات ومواد صناعة النشر حتى يمكن توفير المناخ الذي يمكنه من تقديم دور نشر منافسة.

٥- تعميم ورش العمل والندوات القصيرة والدورات التدريبية المتعلقة بالكتابة والابداع في المؤسسات التعليمية بدعم من وزارات التربية والتعليم والثقافة والاعلام في كل من مصر.

٦- أهمية توفير منح كريمة للكتاب الشبان في وزارة الثقافة في كل من مصر تمكنهم من تقديم انتاج أدبي متميز، خاصة للمبدعين منهم ووضع معايير شفافة تتعلق بطرق الاختيار من بينهم.

٧- توفير مؤتمر سنوي للكتابة الابداعية للشباب في مصر لنقد التجارب الشبابية في الكتابة بكل اشكالها.